

جامع كتشاوة... تاريخ وتراث

الأستاذ بوزرينة سعيد

المركز الجامعي - البيض

مرت مدينة الجزائر في عهد الزييين والمرابطين بحركة عمرانية وفنية كبيرة، وبسبب تقلبات الأوضاع السياسية والعوامل المختلفة، لم يبق في المدينة إلا بعض المباني الدينية القديمة كمسجد سيدي رمضان بالقصبة العليا والمسجد الكبير المرابطي في القصبة السفلى¹.

ثمّ توالى الدول إلى أن ظهرت في المدينة الدولة العثمانية منذ مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، الذي أدى إلى استقرار الأوضاع السياسية، فأخذت البلاد في تطور مستمر في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذي انعكس تدريجيا على المجال الحضاري، فاستعادت الحركة المعمارية نشاطها والإنتاج الفني حيويته وبالتالي أصبحت كدفعة جديدة للعمارة الدينية والمساجد خاصة.

وقد ذكر " ألبارت دوفو" أنّ قبل 1830 كان في مدينة الجزائر 13 مسجدا جامعاً و109 مسجداً²، و12 زاوية، وأضاف جورج مارسيه 10 بيعات لليهود³، ولكن للأسف الشديد لم يبق من تلك المساجد إلا القليل، الكثير منها دمر من طرف السلطات الفرنسية تحت حجة فتح واستقامة الطرقات وإدخال الأضواء والمحافظة على الأمن العمومي وتطوير

¹ مسجد سيدي رمضان بني في القرن الثالث الهجري / العاشر الهجري من طرف بلكين بن زييري بن مناد الصنهاجي الزييين، أما المسجد الكبير فقد بني من طرف يوسف بنو تاشفين سنة 490 هـ/1097، للمزيد من المعلومات أنظر: Devoulx A), Les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide, Alger, 1870, p.85.

²Devoulx (A.), « Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger », In *Revue Africaine*, Alger, 1961, p.389.

³ Marçais (G.), *l'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954, p.426

المنشآت الحضرية وتحسينها من خلال بناء المؤسسات العمومية الكبيرة كالمستشفيات والمدارس والمسارح والكنائس، ومنها ما شوهت معالمها بتحويلها إلى كنائس كاثوليكية¹ كجامع كتشاوة الأصلي.

▪ موقع جامع كتشاوة:

يعتبر جامع كتشاوة من أشهر المساجد بمدينة الجزائر، كان موقعه في العهد الروماني عبارة عن أحواض لجمع مياه الشرب المتدفقة في السواقي من القصبة العليا لتموين سكان المدينة التي كانت تنحصر في حي البحرية وما حوله والتي كانت تسمى آنذاك بإيكوزيوم، أما في العهد العثماني فلجامع يقع في القصبة السفلى في شارع الديوان، ساحة ابن باديس حاليا².

▪ التسمية:

سمي بجامع كتشاوة، فهذه الكلمة في تفسيرها قولان، الأول حسب قاموس تركي- فرنسي تعني فراش يوضع فوق ظهر الجمل لتنقل النساء أو الجرحى. أما التفسير الثاني، فحسب "دوفو" ذكر أنه عندما جاء الأتراك إلى المدينة وقت بربروس خير الدين كان هذا المكان مهجورا منذ قرون ولم تكن تظهر فيه سوى آثار وأدغال تزورها المعز، فأطلق عليه الأتراك تسمية Ketchi Oua كجي أوى La plaine des chèvres أي سهل المعز أو هضبة المعز³.

▪ تاريخ الجامع:

صنف الجامع من طرف السلطات الفرنسية يوم 26 مارس 1908م كأكندرية ونشر في الجريدة الرسمية يوم 23 جانفي 1988م.

أجمع المؤرخون أن جامع كتشاوة بني في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي ولا توجد أي معلومات عن اسم المؤسس، إلا أن "دوفو" ذكر أن أقدم الوثائق

¹ Aumerat (M.), « La propriété urbaine à Alger » IN *Revue Africaine*, Alger, 1898, p.185-18 .

² سعد الله فوزي، قصبة الجزائر، الذاكرة الحاضر و الخواطر، الجزائر، 2007، ص40.

³ Devoulx (A.), « Les édifices religieux de l'ancien Alger », IN *Revue Africaine*, Alger, 1885, p.19.

التي ذكرت وأشارت إلى الجامع تعود إلى سنة 1021هـ / 1612-1613م، في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة 1019-1021هـ/1611-1613م ، وأنّ الجامع كان مذكورا آنذاك، ولكن لم يذكر معلومات عنه، وشيّد مكانه مسجدا أنيقا من طرف حسن باشا سنة 1209هـ / 1794-1795م على غط مسجد السيدة الذي كان يقابل قصر الجنينة في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا)¹ حسب الكتابة التأسيسية المحفوظة في المتحف الوطني لآثار القديمة².

الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة:

هذه اللوحة سلّمت إلى المتحف الوطني للآثار القديمة يوم 19 جويلية 1855م .

البطاقة الفنية:

طبيعة الشيع	لوحة تسجيلية
طبيعة الكتابة	كتابة تأسيسية لجامع كتشاوة
المقاسات	ط: 217 سم، أ: 27 سم، س: 10 سم.
المادة	رخام
نوع الخط	الثلث
تقنية الصنع	الحفر الغائر المملوء بالرصاص
عدد الخراطيش	ثمانية
عدد الأسطر	سطين
حالة التحفة	متوسطة
التاريخ	1209هـ / 1794 - 1795م
مكان الحفظ	المتحف الوطني للآثار القديمة
رقم الجرد	II.S.199

¹Devoulx (A.), Les édifices religieux ,p.164.

² بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شيوخ، الجزائر، 1979، ص 185.

الوصف:

لوحة مستطيلة الشكل، نقشت عليها كتابة باللغة عربية من طراز خط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص² على الطريقة العثمانية، نظمت على شكل أبيات شعرية، يجري النص فيها على سطرين مجزأين، ينحصر كل قسم داخل خرطوش مستطيل، مفصص الجانبين، ممّا شكل معينات مفصصة، وهي مزودة بنقط الإعجام وحركات الإعراب كالشدة. تحتل الكتابة المساحة الكلية للوحة. (صورة 1).

النص:

س1:

حبذا جامع يرام بلنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد
بنه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسين باشا بالبهاء عديم المثل والند

س2:

قد أفتى لتشييد أساسها على التقى ثقل فخاره من مل تجل عن العد
وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمن والمجد سنة

1209

كما ترجم الأستاذ " دوفو " عقدا أبرم في المحكمة الحنفية يحمل بالإضافة إلى توقيع القاضي الحنفي، كلا من خاتم حسن باشا ومصطفى باشا، وينص العقد أنّ حسن باشا بنى الجامع في الموقع المسمّى كجاوة بالقرب من الوالي داه، ثمّ وقّف عدة مبان داخل مدينة الجزائر على الخطيب والمؤذن والحزابين والفراشين والشعاليين والفقهاء بهذا الجامع، فأما باقي المداخل فتصرف على القناديل .



صورة 1 / الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة المحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة

■ المؤسس:

تولى حسن باشا الحكم في 12 ذي القعدة 1205هـ/13 جويلية 1791، تقلد الداى قبل ذلك في وظائف مدنية وعسكرية وهو حفيد الداى السابق محمد عثمان باشا، كان قائدا للجيش في عهده كما أنه تولى منصب وكيل الحرج ثم أمين مالية الدولة (خزناجي)¹، في أيامه طرد محمد الكبير^{**} بلي الغرب من مدينة وهران والمرسى الكبير على الإسبان، وحينها نقل مركز حكومة بلي الغرب من مدينة معسكر إلى وهران نهائيا سنة 1207هـ/1792م²، وفي عهده جدّدت القنطرة الكبيرة بقسنطينة سنة 1206هـ/1792م، ووقع معاهدة الهدنة مع البرتغال سنة 1207هـ/1793م، أنشأ القصر وحوله الحديقة خارج أسوار المدينة بالشمال الغربي المعروفة ب "جنان البلي" بناحية باب الوادي، حيث يوجد مستشفى مايو اليوم، كذلك بني دار سميت باسمه "دار حسن باشا" بديعة البنيان وأفخمها ملاصقة للجامع في ساحة ابن باديس اليوم اتخذها الاستعمار الفرنسي المقر الشتوي للوالي العام ثم استعمل معهدا للدراسات الإسلامية باللغتين العربية والفرنسية، ثم مقر لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهو الآن في حالة الصيانة والترميم³، زد على ذلك المدح الذي لقيه من الرّحالة والأديب أبي القاسم الزياني في رحلته التي سمّاها الترجمانة الكبرى^{***}.

¹ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط6، دار الثقافة، الجزائر، 1983، ص267.

^{**} هو محمد بن عثمان الكردي، وكان أسمر اللون، ولها سموه محمد الأكحل، قدم إلى الجزائر واشترك صالح بلي قسنطينة في رد عدوان الأسبان وذلك في سنة 1184هـ/ وكان معروفا بالكفاءة والصلق والإخلاص للدولة العثمانية بالجزائر، هو الذي أنشأ المطامير العامة في الجهات المختلفة من عمالته لحزن القمح ليكون ذخيرة في سنوات الجذب والقحط، وجلب الماء في القنوات الى مدينة وهران، وشيد جامعها الأعظم، وبنى مدرسة للتعليم العالي، وكانت له صلات ودية مع الدايل الذي أهدي له ريشة ثمينة من الذهب يضعها في عمامته، وتوفي محمد الكبير سنة 1211هـ/1796م.

² عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ط2، الجزائر، 1965، ص121.

³ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص281 - 282.

^{***} " ... فإنه حفظه الله من أمراء العدل، ومن أهل المروءة والفضل لما جلس على كرسي " الخلافة " السعيد سوى بين القريب والبعيد، واتصف للمظلوم من الظالم، وأعز المسكين الشريف والعالم، وقمع أهل الزيف والفساد وكف

توفي حسن باشا يوم الأربعاء 9 ربيع الثاني سنة 1213هـ/ فاتح أكتوبر 1798م¹.

■ وصف الجامع:

- وصف الجامع قبل تحويله إلى كنيسة:

نصف جامع كتشاوة كما وصفه الرحالة بلقاسم بن أحمد الزباني* في رحلته التي سمّاها الترجمانة الكبرى، وهذا نقلا عن الدكتور بلحميسي²، وصف الجامع في رحلته كما ذكرت من قبل:

بني هذا الجامع بالقرب من دار الخلافة، - على أرض كان يباع فيها الخمر - ، على مساحة واسعة شاسعة لأهل الخير والدين والعلماء، وجعل له أوقافا أسفله، تتمثل في دكاكين ومقاهي وهذا قوله : " ثمّ ألهمهم إلى تطهير بقعة كانت بقرب دار الخلافة مجمعا للأشرار وبيع بها الخمر للكفار فاشتراها و ما حوالها بمل معتبر ، و صير عاليها سافلها وما أتى في ذلك ولا صبر وصيرها مسجدا جامعا للإسلام و معبدا لأهل الخير والدين و العلماء الأعلام ، وأنفق عليه من الأموال ما لا تسمح نفس بنفاقه وعمّره بلحلال الذي هو خاص أرزاقه ورتّب فيه أهل الهندسة و(الفلسفة) من كلّ صنعه ، و اتقنوا بنائه سعة و رفعة ، وجعل أسفل هذا المسجد دكاكين و قهاوي و أوقفها على هذا المسجد المذكور أهل العلم والفتوى وأوقف على عمارته من لا شك أنّه من أهل الخير و التقوى ... "

عاديتهم في كل بلاد وأجرى أحكامه على القانون الشرعي والمذهب الحنفي الموعى، وأجرى الصدقات على الفقراء والأيتام والمعونة لأهل الحرمين في كل عام، فشمّل عدله الرعايا سهلا جبلا وشاعت مكارمه أفرادا وجملا، ثمّ حصّن ثغور المسلمين بالصقائل والأبراج وعمّرها بالمدافع والمهارز على طبقات تحاكي الأدرج..."

¹ أحمد شريف الزهار ، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر 1974 ص68.

* هو أبو القاسم بن أحمد بن علي الزباني، رحالة، وأديب، ووزير مغربي، ولد سنة 1147هـ / 1743م، كان كاتباً بالقصر الملكي، وفي سنة 1200هـ / 1786م، عيّن سفيرا في اسطنبول، قام بعدة جولات الى وهران ، تلمسان ومدينة الجزائر توفي سنة 1249هـ / 1833م) زار جامع كتشاوة سنة 1210هـ / 1796م، بعدما مدح حسن باشا من أوصافه السنّية وسيرته المرضية.

² مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، 1979، ص188 - 191.

وجعل لهذا الجامع قبة مركزية ضخمة تقوم على أعمدة من مادة الرّخام، وحولها قبة مختلفة الأنواع في قوله: وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلّور التي لم ير في عصر من العصور ، (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار)¹ ودار بهذه القبة قبة على شكل منمق ، كأنهنّ جدول موفق من ثنائيّ وثلاثيّ ورباعيّ وخماسيّ و سداسيّ و سباعيّ ، ومقربص ومشجّر وقاطع ومقطوع ومسطر وداخل وخارج وبخاريّات ، وقصاعي وأنصاف ترنجيات ، وفوق ذلك من الأسباغ كلّ لون غريب ، بتدبير أهل الحلّ والعقد والتجريب.... "

وتعتبر القبة تحفة فنية، حيث زينت بكتابات من أسماء الله الحسنى ، وأسماء الأنبياء والخلفاء بمادة الذهب الخالص بقوله: و كتبوا أسماء الله وآياته ، و أنبيائه وخلفائه ، تعظيما بالذهب الأبريز الصيّان ، و ليس الخبر كالعيان ، و أدار بهذه القبة ((شدورانا)) من العود ممّوه بأنواع الأطليّة الفائقة بالألوان ، يصلّي فيه الأمراء والأجناد وأعيان الديوان ، عليه (أدواع) وأزهار وأغصان وثمار وأطيّار...."

ثمّ يذكر أنّه كان في وسط بيت الصلاة ما تسمى دكّة المبلغ بقوله : "و أمّله كمشك يجلس به المؤدّنون ، و أهل الألمان والقراءات ، و من له وظيف بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الإنصات"، أمّا منبره فقد صنع من أنواع الرّخام المختلفة، بقوله : " ... وجعل لهذا المسجد منبرا من الرّخام الشفاف ، مؤلّف من سبعة أصناف ، من مرمر وجزع ، و زبرجد وودع وفيروزج وفاروز ، كأنّه اللّواء المشروز أبدع فيه كل خارط صنعة الخراط ، وكل ناقش زاد على الشرط و كل مسطر حقق ما سطر ، و كل مشجر أبدع فيما شجر ، فهو كالأمير والتاج على رأسه و الكل في خدمته وأنسه...."

أمّا الجدران السفلية لبيت الصلاة والحراب فكانت مكسوة و مزدانة بالزليج الصيني، بقوله " ... وكساجدرانه بالزليج الفروري والصيني ، و فوّه الجبص الفائق المعدني ... " .

وكان المسجد شديد الإضاءة، يوجد في جهاته رواشن، كما له سلاسل تحمل القناديل وثریات، بقوله " ... وجعل في كلّ جهة رواشن تسطع منها الأنوار مضيئات ، و سلاسل ممّوهة للقتال والثريّات وجعل كل روشن ساعة على كرسيّ كالعروس ، يطرب لسماعها

¹ سورة النور، الآية 44.

جوامع النفوس فجاز بلطفه شكله ضخامة المساجد و المدارس و جاز برقة صنعته أنوار الزارع و الفارس ... " ، وقد كان الزياني معجبا ببراعة وجمال هذا الجامع، بقوله: " ... و لو كلمته آية صوفية ما أجابها ، و لو قابله الجامع الأزهر ، لتعجب من حسنه، وانبهر، و لو ناظرته مساجد الشام و حلب لاعترفوا بفضلله و اقروا بالغلب، و لو سمعت بتشيله بيعه الاشبونة لتهدمت و لو شاهدته كنيسة رومة العظمى لأسلمت... " .

- وصف الجامع من طرف المؤرخين:

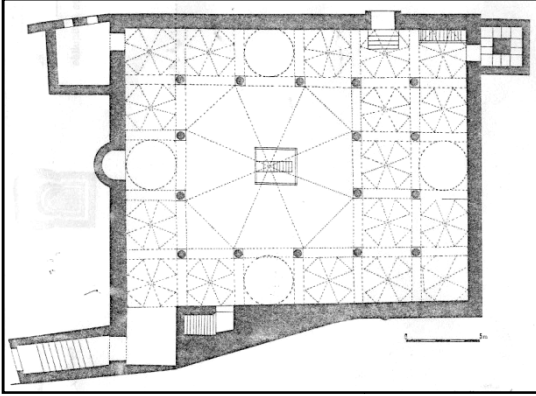
كان مخطط الجامع ذو شكل مربع، تطوقه الأروقة من الجهات الأربعة، وهذه الأروقة قوامها أربعة أعمدة رخامية مستديرة ملساء، مازال معظمها يدعم جناحي الكنيسة سابقا والمسجد حاليا (الصورة 60).

وقبة كبيرة ذات قاعدة مثمثة، يبلغ قطرها 12م، وغطيت الأروقة بقباب أقل مستوى عن القبة المركزية ولكن مع مراعاة نفس النسق في وضع القباب (فوق حنايا ركنية كما في القبة المركزية) والعدد الإجمالي للقباب مع القبة المركزية اثنتان وعشرون قبة¹.

تقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمودا، هذه الأعمدة معظم تيجانها ذات الشكل البصلي يوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة، ومخطط جامع كتشاة يتشابه إلى حد كبير مع مخطط جامع علي بتشين وجامع الداى داخل القلعة. (صورة 2).

توجد المئذنة المربعة في الركن الجنوبي، كما توجد دكة المبلّغ وسدة على طريقة مساجد الأحناف كجامع الجديد وجامع صفر بن عبد الله ومحراب الجامع كان يتوسط الواجهة الشرقية التي فيها باب صغير. مخطط 1.

¹ Dokali (R.), *Les mosquée de la période Turque à Alger*, SNAD, Alger, 1994, p.38.



مخطط 1 / بيت الصلاة جامع كتشاوة - عن: دوکالي

أمّا الباب الرئيسي فكان في الواجهة الجنوبية، والباب القديم لمسجد كتشاوة محفوظ في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر، وهي باب ضخمة خشبية، وقد صنع من خشب الأرز خصيصا للجامع وتتميز بزخارف ذات تأثيرات أوربية (فن الباروك والروكوكو)، ويحمل شعارا يرمز إلى الصناعة الإسلامية بعبارة " ما شاء الله " التي يحملها في إحدى حشواته وحين هدم هذا البناء سنة 1843م، نقل الباب إلى مسجد علي بتشين الذي حوّل إلى كتيدرائية " سيلة الانتصارات Notre dame des victoires " صنع هذا الباب أكبر فناني حرفة النجارة بمدينة الجزائر آنذاك، وأمين نقابة التجّارين " المعلّم اللّبلابتي " ¹ . (صورة 3).

¹ Marçais(G.), L'architecture musulmane.....p.450.



صورة 2 / جامع كتشاوة قبل 1830.
عن: إيسكار



صورة 3 / جامع كتشاوة - الباب الأصلي
والحفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة

وزيّن الداى حسن باشا الشارع المقابل للباب الرئيسية للجامع بحديقة جميلة ونافورة مياه من طراز تلك التي تزيّن أفنية وسط ديار وقصور القصبه، لكن لا الحديقة ولا النافورة صمدت أمام همجية الجارات الفرنسية¹

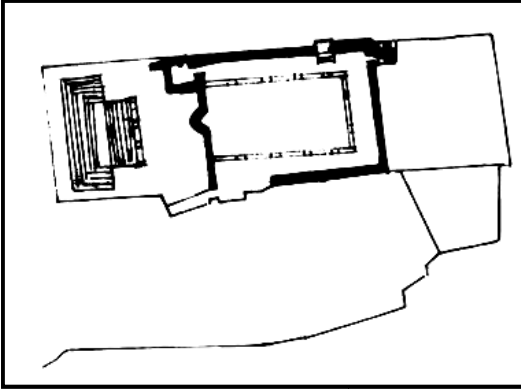
¹ فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص42.

• تمسيح الجامع وتغيير شكله:

يبدو أن جنود فرنسا المحتلين لم تكن لهم كنيسة يتعبدون فيها، فقد كان عدد المسيحيين الذين وجدهم المحتل بالجزائر ضئيلا، ليس لهم إلا معبد صغير في باب عزون (نهج سييون سابقا) بورسعيد اليوم، ومعبد القنصلية الفرنسية (نهج جان بار) و معبد القنصلية الفرنسية، و قد رأى القائد العام للجيش الفرنسي و هو "الكونت دي بورمون" أن الصليب لا بد أن يأخذ نصيبه الأوفر من الانتصار العسكري، فأمر أن يرفع الصليب على أعلى بناية مشرفة فكانت هذه البناية جامع القصبه البراني فسمي "كنيسة الصليب القديس" (Eglise Sainte Croix). (مخطط 2).

مخطط مبسط 2 / جامع كتشاوة - بعد تحويله إلى كاتدرائية -

عن: دوفو



وبعد تعيين "كولان" رئيسا للربان، اتسعت حركتهم و عظم نطاق نشاطهم، فكان تاريخ 24 ديسمبر من سنة 1832 هو اليوم الذي اختاره القسيس "كولان" لتمسيح جامع كتشاوة و جعله كاتدرائية تحت اسم "سان فيليب" "Sainte Philipe" فحولوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال مريم.¹

وقد تداول أساقفة كبار على عرش السلطة الروحية في بلادنا، كان أولهم "كولان" رئيس المرشدين العسكريين، حكم من سنة 1830 - 1833م، و جاء بعده

¹ الطاهر بوشوشني، صفحات من تاريخ كتشاوة، مجلة الأصالة، العدد 14، الجزائر، 1973، ص292.

القس "مولير" من سنة 1833 - 1838م عينته روما و شدت أزره، ثم عين البابا جرجير السادس عشر أول أسقف بلجـزائر وهو "دويوش" من سنة 1838 - 1846م. و بقيت السلطات الفرنسية من سنة 1832 إلى سنة 1839م أي مدة سبع سنوات تتوجس خوفا من غضب أهل البلاد و لم تتجرأ على وضع صليها ورفعه على رأس الجامع إلا عندما اطمأنت على مصيرها و استتبت لها جميع الأمور على كل المقاليد، و بعدها احتفلوا في الكاتدرائية بعيد القديس فليب لابن ملك فرنسا لذلك العهد "لويس فليب" الذي أصدر أمرا ملكيا يقضي بتعيين القس "يلتان" رئيسا للقسيسين في الجزائر¹.

ثم شرعت جمـاهير المسيحيين تتردد على الكنيسة أفواجا و أن عدد السكان الأوروبيين قد ازداد على مر الأعوام، فضـاقت بهم ردهة كشـاوة بما رحبت فطلب الأسقف "دويوش" من الحكومة أن تضيف له جامعا آخر من جوامع المسلمين من بينها جامع الجديد و لكن الله سلم فبقي الجامع الجديد للإسلام و اكتفى "دويوش" بهدم الجامع كشـاوة ليشيد على أنقاضه كنيسة أوسع مساحة تناسب المقام والتاريخ².

بدأت أعمال تجديد البناء سنة 1260هـ / 1844م وامتدت إلى سنة 1285هـ / 1868م وظل الأسقف طوال هذه المدة المدينة يرعد و يرغب إلى أن تم له ما أراد، فجاء البنين الجديد خليطا من الفن الروماني و البيزنطي و الإسلامي، فلم يبقه جامعا على أصله و لم يبنوا كنيسة على ذوقهم، و لم يبق من أصل الجامع إلا الشيء القليل كالمنبر والأعمدة الرخامية، أما المآذن التي رفعوها فقد قلدوا بها شكل جامع قايت باي و جامع الناصر في قلعة القاهرة³. (الصورة 4).

هذه هي الفترة المسيحية من عمر جامع كشـاوة المديد وهي فترة طويلة تزخر بالعبر، فقد ظل من سنة 1832م إلى سنة 1862م بيتا من بيوت الله لا يذكر فيه اسمه و لا

¹ طاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص294.

² طاهر بوشوشي، المرجع السابق، ص295.

³ Aumerat(A.), Op.Cit, p.185-186.

يجلجل من مئذنته صوت الآذان إلا ما كان من إقامة القداس و الطقوس و الأجراس، وكان المسلم إذا مر أمام جامعہ يخيل له أنه مدجن من مدجني إسبانيا الكاثوليكية، يتمثل بشعر أبي البقاء الرندي¹. (صورة 5).

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهنّ إلاّ نواقيس و صلبان حتى الحارِب تبكي و هي جامدة

حتى المنابر ترثي وهي عيدان.

إنّ هذا الجامع والجوامع والمساجد المشيئة في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ترجع الى رغبة الحكام الذين كانوا من مذهب غير المذهب المالكي، وأرادوا أن ينقلوا إرثهم المعماري طبقا لما هو عليه في الشرق الأدنى وفي آسيا الصغرى، حيث يعيشوا نكهة مذهبهم، وعمق تراثهم، فكان لهم ذلك.

ويتبين أيضا أنّ أصحاب الكفاءات الهندسية من الذيت أثابهم الله حظا موفورا من المواهب الفنية والذوق الجميل، وجدوا في عمارة المساجد والجوامع المناخ الذي يتنفس في وجود تطلعاتهم الجمالية وطموحاتهم الإبداعية، فراحوا يضعون أنفسهم بتصرف الراغبين في بناء هذه المساجد، ولم يدخروا جهدا في أن يأتي المسجد والجامع من بين أيديهم ، آية للنظرين من حيث روعة تصميمه وجدة زخرفته وكمال زينته وتمازج بهائه ومحاسنه، بإيعاز من الحكام والأعيان من أجل أن يأتي المسجد والجامع أيضا الذي سيجمل إسمهم بمثابة شهادة تشيد بذكراهم على مدى تعاقب الأيام واختلاف العهود وترك البصمات التي تدل عليهم في سجل الخالدين ونظائرهم في العالمين.

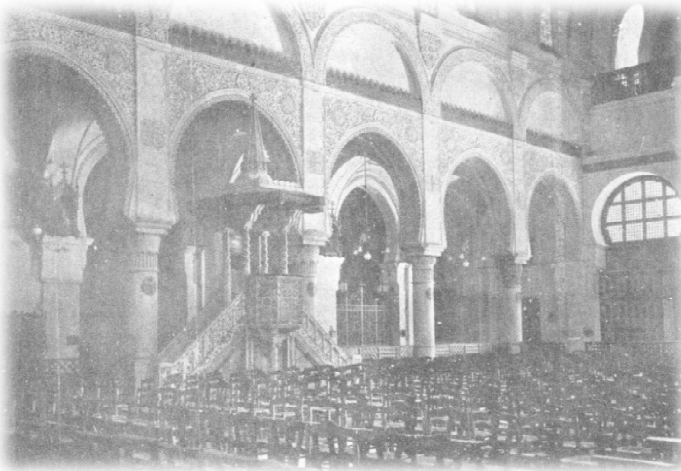
¹ ينتسب أبو البقاء الرندي إلى قبيلة نغزة، و هي من قبائل البربر، و ينتمي إلى مدينة رنلة، و هي مدينة قديمة، حيث تعتبر من إحدى معاقل الأندلس الممتعة.

ولد في محرم سنة 601هـ/1204م، و توفي سنة 684هـ/1285م، كان أديبا و فقيها، و امتدت اهتماماته لتشمل معظم جوانب الثقافة الأدبية و الدينية لعصره، كانت للرندي رحلات و أسفار إلى أنحاء الأندلس، و أكثر رحلاته كان إلى الحاضرة "غرناطة". و من أهم مؤلفاته: - الوافي في نظم القوافي، - روضة الأندلس و نزهة النفس، ديوان الشعر، للمزيد من المعلومات انظر: - محمد رضوان الداية، أبو البقاء الرندي، ط2، بيروت، 1986، ص146.

ولذلك يجب المحافظة على هذا التراث المعماري العريق الذي يمثل أحد الثوابت الثقافية لحضارتنا الإسلامية وأصالتنا المستمدة من جذور التاريخ، الذي مازال قائما وشاخا بقيمته التي لا تقدر بثمن.



صورة 4 / جامع كتشاة - منظر خارجي بعد تحويله إلى كاتدرائية -
عن: فويل - بتصرف -



صورة 5 / جامع كتشاة -
منظر داخلي بعد تحويله إلى
كاتدرائية - عن: إيسكار.

أولا. قائمة المصادر والمراجع /

1. قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية /

- بالحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، 1979
- بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شيوخ، الجزائر، 1979
- الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط6، دار الثقافة، الجزائر، 1983
- الداية (محمد رضوان)، أبو البقاء الرندي، ط2، بيروت، 1986
- الزهار (شريف)، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر، 1974
- سعد الله (فوزي)، قصبة الجزائر، الذاكرة الحاضر و الخواطر، الجزائر، 2007
- نور الدين (عبد القادر)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ط2، الجزائر، 1965.

1.1. المقالات /

- بوشوشكي (الطاهر)، صفحات من تاريخ كتشاف، مجلة /الأصالة، العدد 14، الجزائر، 1973.

2. قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية /

- Devoulx A)، Les édifices religieux de l'ancien Alger، typographie bastide، Alger، 1870.
- Dokali (R.)، Les mosquée de la période Turque à Alger، SNAD، Alger، 1994.
- Marçais (G.)، l'architecture musulmane d'Occident، Paris، 1954.

3. 1. المقالات /

- Aumerat (M.)، « La propriété urbaine à Alger » IN Revue Africaine، Alger، 1898
- Devoulx (A.)، « Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger »، In Revue Africaine، Alger، 1961.
- Devoulx (A.)، « Les édifices religieux de l'ancien Alger »، IN Revue Africaine، Alger، 1885